بسم الله الرحمن الرحيم

**جامعة باتنة1**

**كلية العلوم الإسلامية**

**مخبر بحث العلوم الإسلامية في الجزائربالتنسيق مع قسم اللغة والحضارة الإسلامية**

# الملتقى الوطني:

## القضية الفلسطينية: جذور الصراع،

## بين إكراهات الواقع وآمال التحرر.

**تاريخ انعقاد الملتقى: 2025/11/11**

**بقاعة المناقشات بكلية العلوم الإسلامية**

**عنوان المداخلة:**

## إحياء القضية الفلسطينية بعد طوفان الأقصى

## عبر مواقع التواصل الاجتماعي

**د/فتيحة حشاش**

**جامعة: الحاج لخضر باتنة 1**

**ملخص:**

**تتناول هذه الدراسة دور منصات التواصل الاجتماعي في دعم القضية الفلسطينية عقب طوفان الأقصى، وكيف تحولت من منصات تفاعلية إلى منصات للمساندة وجبهات للمقاومة لا بقوة السلاح ولكن بقوة الكلمة وصدق المعلومة، وكيف ساهمت منصات التواصل في إحياء الوعي العالمي بالقضية الفلسطينية، و إثارة الرأي العام، وتفكيك السردية الصهيونية المهيمنة على الاعلام الدولي، كما تناولت الدراسة أبرز التحديات والعراقيل التي واجهت رواد هذه المنصات الرقمية في تغطيتها ودعمها للحرب على غزة من مؤثرين ونشطاء وصحفيين، وتختتم المداخلة بجملة من المقترحات لتفعيل دور منصات التواصل إبان الحروب والأزمات بحرية وشفافية ودون تبعية سياسية لأي جهة، أو رقابة متحيزة لجانب على حساب آخر.**

**مقدمة:**

تشكل القضية الفلسطينية في سياقها التاريخي والجيوسياسي، إحدى أهم قضايا المنطقة العربية والعالم، حيث مرت بفترات ارتفاع وانحسار في التغطية الإعلامية الدولية والتفاعل الجماهيري معها. هذا التَّمْوِيج الإعلامي في تغطية أحداث القضية الفلسطينية عرف فترات كمون وهدوء وأخرى تأجج وحشد، وفي هذا الإطار جاءت عملية "طوفان الأقصى" بتاريخ السابع من أكتوبر 2023 لتشكل نقطة تحول مفصلية، على مستوى السردية الإعلامية العالمية للقضية.

في خضم هذا التحول الإعلامي في التعاطي مع القضية الفلسطينية برزت حرب إعلامية خاضها رواد مواقع التواصل الاجتماعي حولوا من خلالها المشهد إلى حملة شعبية مضادة فضحت زيف وانحياز الاعلام الغربي الى الجانب الإسرائيلي، ولمعالجة موضوع التفاعل الإعلامي مع القضية الفلسطينية نطرح الإشكالية التالية: **كيف استخدمت منصات التواصل الاجتماعي خلال طوفان الأقصى في إحياء القضية الفلسطينية؟**

تكتسب هذه المداخلة أهميتها من كونها تتناول الدور المحوري الذي لعبته منصات التواصل الاجتماعي "الإنستغرام، والفيسبوك و xتويتر سابقا" كقنوات اتصال جديدة أعادت القضية إلى صدارة الأجندة الرقمية الدولية. فقد تجاوزت هذه المنصات دورها التقليدي كأدوات للتواصل لتصبح ساحات صراع، تكسر احتكار الإعلام التقليدي للمعلومة والخبر وتُمكّن من وصول المعلومة الصحيحة صوتا وصورة إلى الرأي العام العالمي، متحدية بذلك الروايات الغربية المضللة والمهيمنة والمتواطئة مع العدوان.

كما تهدف هذه الورقة البحثية إلى تحليل الكيفية التي استُخدمت بها هذه المنصات لإعادة تأطير القضية، وبيان دور هذا المحتوى الرقمي في الحشد والتعبئة المدنية والدولية. لأن فهم هذه الديناميات الرقمية أصبح ضرورياً لاستيعاب مستقبل الخطاب الفلسطيني وقدرته على تحقيق الانتشار والتأثير في العصر الرقمي.

ولمعالجة هذا الموضوع ارتأينا الوقوف على العناصر الآتية:

## أولا: عملية طوفان الأقصى وتحول مسار الخطاب الاعلامي

## ثانيا تحليل دور مواقع التواصل الاجتماعي في دعم القضية الفلسطينية عقب طوفان الأقصى.

**ثالثا: العوائق والتحديات والمخاطر.**

**رابعا: مقترحات لتفعيل الدور المستقبلي لهذه المنصات.**

## أولا: عملية طوفان الأقصى وتحول مسار الخطاب الإعلامي

تعد عملية طوفان الأقصى التي اندلعت في صباح السابع من أكتوبر سنة 2023، والتي أطلقتها فصائل المقاومة الفلسطينية من قطاع غزة، نقطة تحول مفصلية في مسار الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، وبداية لـ حرب مدمرة ومستمرة على قطاع غزة. لايزال يعاني من تبعاتها الشعب الفلسطيني إلى اليوم رغم اتفاقية وقف النار التي أبرمتها فصائل المقاومة عقب مفاوضاتها مع جهات عربية وأخرى غربية على رأسها الرئيس الأمريكي ترامب.

ولقد جاءت عملية طوفان الأقصى نتاج تراكمات لسنوات من المعاناة والصبر على تمادي الصهاينة في اعتداءاتهم وانتهاكاتهم لحرمة المسجد الأقصى، وزيادة العنف والقصف وحملة الاعتقالات ضد الشعب الفلسطيني في الضفة وفي قطاع غزة على وجه الخصوص من جهة أخرى، ومع تنامي معاناة الأسرى الفلسطينيين الذين يقبعون في سجون الاحتلال، كلها عوامل ساهمت في تأجيج غضب المقاومة الفلسطينية عبر مختلف فصائلها، ليأتي الرد من هذه الفصائل مدويا ومفاجئا يعكس التخطيط المحكم والتنظيم الجيد لهذه الفصائل، وفي سرية تامة نفذت اقتحاما هائلا بسرعة كبيرة وفي وقت قياسي غيرت على إثره قواعد اللعبة والاشتباك وزعزعت الكيان الصهيوني بهجمات محكمة وعلى أماكن متفرقة.

ورغم التموج الإعلامي في تناول القضية الفلسطينية، إلا أنها وعقب عملية طوفان الأقصى أضحت أهم قضية على الساحة الإعلامية، إذ عرف تناولها زخما كبيرا من وسائل الاعلام، خاصة عقب الخسائر الهائلة التي تكبدها الكيان "والتي تم وصفها بأنها الخسائر الأكبر للكيان الصهيوني منذ حرب 1973"[1]، في هذا السياق تبارت وسائل الاعلام الإسرائيلية والغربية عموما في استعطاف الجماهير مستعينة في ذلك ببعض العبارات القديمة المرتبطة بالمحرقة النازية على يد هتلر لليهود، وكأنها تتكرر مرة أخرى على يد المقاومة الفلسطينية، محاولة بذلك لعب دور الضحية بالاعتماد على الأخبار الكاذبة مثل أخبار قتل النساء والأطفال على يد حماس"[2] وغيرها من الأخبار الزائفة المضللة، متناسية بذلك جرائمها ومجازرها ضد الشعب الفلسطيني، وما ساهم في تزييف الحقائق ونشر الصورة الدرامية التي رسمتها إسرائيل وسائل اعلام غربية معروفة بالمهنية والمصداقية إلا أن تلك الوسائل تخلت عن حياديتها ومهنيتها وأصبحت شريكا في الترويج للرواية الإسرائيلية.

أما عند الحديث عن وسائل الاعلام العربية وطوفان الأقصى فقد أثارت المنابر الإعلامية العربية الكثير من الاستفهام والتعجب حول موقفها من القضية الفلسطينية التي طالما وصفت بأنها قضية الأمة، والتي تتطلب أن يكون الإعلام العربي خلالها على كلمة واحدة، فيتخلى عن انحيازاته وأجنداته واتجاهاته وسياساته جانبًا ليقوم بدوره في تغطية المستجدات الميدانية والسياسية في قطاع غزة، لكن الواقع كشف عن مشهد مختلف بالنسبة لبعض مؤسسات الاعلام العربي، إذ كان هناك تباين على مستوى المنابر والفضائيات العربية في التغطية والمتابعة لأحداث طوفان الأقصى.

"مع بداية المعركة وتحقيق المقاومة انتصاراً لم تره الأمة العربية والإسلامية منذ 75 عاماً، بدت المواقع والفضائيات العربية، للوهلة الأولى، متقاربة في تغطيتها للأحداث، وانحيازها بشكل واضح للقضيّة الفلسطينية وحقّ الشّعب الفلسطيني في استرجاع أرضه المحتلة، وأنّ ما تقوم به المقاومة هو عمل بطولي ومشروع، ما لبثت هذه التّغطيات لتتغير لدى بعض وسائل الإعلام العربية، وذلك مع بداية دخول جيش الاحتلال المعركة، وقصفه بشكل هستيري قطاع غزة."[3]

فقد فرضت قوة وانتصار كتائب القسام نفسها على الساحة الإعلامية، فكان لزاما على الفضائيات رصد مظاهر تلك الحملة العسكرية وتتبع انتصاراتها، إلا أن التوجهات السياسية وبضغط من الحكومات على هذه الفضائيات بدأت تظهر اختلافاتها ونواياها الحقيقية اتجاه القضية الفلسطينية، فانقسمت بذلك التغطيات الإعلامية إلى عدة أقسام : "فكان منها المشهود له بمعاضدة الجهد العسكري، وتحشيد الدّعم الجماهيري، مثل قنوات: الأقصى، والمنار، وفلسطين اليوم، والميادين وغيرها، في حين، ظهرت قنوات أخرى تستضيف مسؤولين بالكيان الصّهيوني، متحجّجة بالمهنية و

ا

أما القسم الآخر من وسائل الاعلام العربية فقد سارت في نهج التطبيع وأعلنت ولائها للكيان الصهيوني واحتفت بعلاقاتها معه، وركزت تغطيتها في رصد العمليَّة العسكرية ضد غزة، بل وصفت ما قامت به حماس بجرائم الحرب وحملتها مسؤولية ما يجري في غزة من قصف وقتل للأبرياء وتجويع ومعاناة، في حين لم تدن أفعال الاسرائيليين، فظهر جليّاً تحيّزها للاحتلال ورغبتها بالقضاء على المقاومة الفلسطينية.[5]

و

إن طوفان الأقصى لم يكشف فقط عن حجم الزيف والتحريف وعدم المهنية التي تحلى بها الاعلام الغربي، بل كشف أيضا الوجه الخفي للعديد من الفضائيات والقنوات العربية التي كانت تظهر النصرة للقضية الفلسطينية، ففي الوقت الذي كان الشعب الفلسطيني ينتظر فيه الدعم والمساندة ونشر جرائم الاحتلال في غزة عبر مختلف وسائل الاعلام العربية، تراجعت تلك القنوات عن دورها أو التزمت الصمت، أو بالغت في تغطية الرواية الإسرائيلية، أو فرضت رقابة ذاتية على محتوى المقاومة، مما ألقى بالعبء الأكبر على وسائل التواصل الاجتماعي لتكون صوت فلسطين الحقيقي والأكثر جرأة.

## ثانيا. تحليل دورمو اقع التواصل الاجتماعي في دعم القضية الفلسطينية عقب طوفان الأقصى:

و

لقد أحدثت الثورة الرقمية في مجال الاتصالات قفزة نوعية على مستوى تواصل الجماعات البشرية، وتبادل الأفكار، فأرست قواعد مجموعة من المفاهيم صار لها التواجد الفعلي والتأثير القوي على مستوى منصات التواصل كصحافة المواطن وصحافة الموبايل، حيث أصبح المواطن يصنع المحتوى ويناقش القضايا. ويساهم في صناعة الوعي والتأثير على الرأي العام.

حيث كشف طوفان الأقصى عن أسماء كبيرة مارست صحافة المواطن وبرعت فيها حتى أنها أصبحت البديل في لقصي الأخبار وأخذ المعلومة الدقيقة الصحيحة من مصادر موثوقة حية تنقل عن كثب وبدقة ما يجري في الساحة من قصف وتدمير واستهداف للمنشئات الصحية والعمرانية والمباني الآهلة بالسكان وما تخلفه من مجازر دامية. حتى أصبحوا مصدر إلهام للعديد من الجماهير.

وأوصلت هذه الهبات الشبابية المتمثلة في صحافة المواطن صوتها للعالم، "رغم انحياز القائمين على منصات التواصل والإعلام الغربي، من حجب للمنشورات وغلق للحسابات وانذارات للناشطين، إلا أن الصوت الفلسطيني اخترق المدى ووصل إلى شرائح واسعة في المجتمعات الغربية، وكان واضحا مدى تأثرها بالرواية الفلسطينية، ومن ذلك أننا رأينا مظاهرات كبيرة وتفاعلًا أمريكيًا غير مسبوق مع القضية الفلسطينية، وكذلك الحال في بريطانيا ودول غربية أخرى، شهدت حراكًا كبيرًا لصالح القضية الفلسطينية، ورأينا أشكالًا متنوعة من الحراك بما في ذلك اعتراض عمال موانئ في دول غربية على نقل حمولات كانت متجهة إلى الاحتلال."[6]

لقد عاش رواد مواقع التواصل الاجتماعي حربا رقمية حولوا من خلالها مواقع التواصل من منصات للتفاعل إلى جبهات للمقاومة سلاحها الكلمة. في معركتها لنشر الوعي وحرية التعبير واسماع صوتها للعالم أجمع. حيث شهدنا كيف تحولت شاشات الهواتف وأجهزة الكومبيوتر إلى نوافذ نطل بها على واقع مرير يعيشه أهل غزة في المخيمات والمستشفيات والساحات.

لذا سنحاول في هذا المحور رصد كيف تحولت مواقع التواصل إلى جبهة مجازية فريدة، ونستعرض كيف أثرت منصات التواصل الاجتماعي في رسم صورة المعركة في غزة ونقلها إلى العالم منذ انطلاق طوفان الأقصى، وكيف فتحت عيوناً كثيرة وحركت قلوباً لم تكن لتتأثر لولا هذا الزخم الرقمي. ونستعرض أيضا كيف استخدمت وسائل التواصل أثناء العدوان على غزة منذ معركة طوفان الأقصى:

### 1. توثيق الأحداث:

في ظل تنامي الحصار الإعلامي المفروض على القطاع، والرقابة الغربية المُتحيزة، أصبح التوثيق ونشر الحقيقة مهمة مصيرية، اضطلعت بها بشكل رئيسي مواقع التواصل الاجتماعي فأظهرت "المواطن الصحفي" الذي كسر هيمنة الرواية الواحدة، وأصبح بذلك المواطن الفلسطيني في غزة مسلحا بهاتفه المحمول وكاميرته البسيطة، وهو الشاهد الوحيد والأكثر موثوقية داخل القطاع المُحاصر. أمثال: صالح الجعفراوي، والناشط مصعب الشريف وعبود ومعاذ جبل وعلي صيام وغيرهم من الأسماء اللامعة في الفضاء الرقمي، هؤلاء الضحايا والناجون تحولوا إلى "مواطنين صحفيين" يوثقون بالصوت والصورة اللحظات القاسية للقصف والنزوح والمجازر والجوع، ليخلقوا "أرشيفاً رقمياً للإبادة" يمثل دليلاً حياً.

"فقد واجه الشباب الفلسطيني هذه المعركة على وسائل التواصل الاجتماعي حيث استخدموا منصّاتهم من أجل تسليط الضوء على ما يجري هناك، وقد استقطب هذا المحتوى الخام ملايين المشاهدات، وأسهم في نشر الوعي حيال الظروف المفجعة التي يرزح تحتها الفلسطينيون. بالإضافة إلى التغطية التي يقوم بها مراسلون من داخل غزة عبر وسائل التواصل الاجتماعي ما أحدث مفارقات في سياق أنسنة القضية الفلسطينية."[7]

حيث وثّق أهل غزة العدوان الاسرائيلي على القطاع من بداياته خلال معركة طوفان الأقصى، فمن قلب القصف التقطوا الصور ومقاطع الفيديو وشاركوا البث المباشر الذي كان يظهر الوضع الإنساني المأساوي على الأرض، وسلطوا الضوء على الانتهاكات والمجازر بحق المدنيين وخاصة النساء والأطفال، فشاهدنا عبر مواقع التواصل أحداث قصف مستشفى الشفاء في غزة، ومستشفى المعمداني ورأينا حجم الدمار في الأحياء والمباني السكنية والمدراس والمكاتب الصحفية.

في هذا السياق تقول الصحفية المواطنة سلمى: "أحب العالم تشوفنا، تعرف أيش هو قطاع غزة"، هذا ما قالته سلمى القدومي بعد سؤالها عن سبب ممارستها مهنة الصحافة رغم خلفيتها الأكاديمية في مجال الأدب الإنجليزي، وهي واحدة من الصحفيين المواطنين الذين يغطون حرب الإبادة الجماعية في فلسطين"[8].

ويقول الناشط مصعب الشريف واصفًا مرارة الحرب في غزة، ونجاعة أن تكون مواطنًا صحفيًا فيها! يقول مصعب: "أدركت أن العالم لن يرى معاناتنا ما لم نوثقها بأنفسنا، هذه ليست مجرد كاميرا، إنها صوت غزة المكلوم".[9]

لقد نجح أهل غزة في توثيق أحداث الاعتداءات عليهم، فقدموا للعالم أدلة حقيقية واقعية حية لمجازر وجرائم الاحتلال، فنجحت بذلك في خلق أرشيف رقمي للعدوان، ما جعل موقفها أمام العالم قويا، أحدثت من خلاله ضغطا كبيرا على الحكومات وصناع القرار في العالم.

**2. دورها كمنبر لإيصال الصوت ودحض الرواية الاسرائيلية: " السردية الفلسطينية"**

أدت المنصات الرقمية دورا بارزا في نشر الرواية الفلسطينية بالصوت والصورة، حيث ظهرت مبادرات رقمية وحسابات مؤثرة وثقت لحظة بلحظة ما يجري في غزة عقب معركة طوفان الأقصى، فضحت من خلالها روايات التضليل الاعلام الإسرائيلي. ورسخت صورة السردية الفلسطينية. "حيث أعطت وسائل التواصل الاجتماعي لأهل غزة منبراً متقدماً لمشاركة تأثير العدوان على حياتهم اليومية، والتعبير عن مشاعرهم وعرض مظلوميتهم حيث يصل الصوت، وقد ساهمت الحسابات الفاعلة للمؤثرين والناشطين داخل وخارج القطاع بهذا الأمر، وبرزت أيضاً حسابات ومواهب جديدة من بين الأسى والدمار كان لها الأثر والدور المهم في نقل الصورة واعطاء الأمل يوماً بعد يوم، بالإضافة الى ذلك سعى المؤثرون القاطنون داخل القطاع لإجراء بث مباشر لنقل الصورة والكلمة إلى كل العالم"[10].

وأصبحت منصات التواصل منبرا لهم لإيصال معاناتهم اليومية، واسماع صوتهم للعالم، فالأحداث التي تلت طوفان الأقصى كشفت بوضوح عن الفرق بين الحقيقة الميدانية وبين ما يُنقل للعالم عبر وسائل الإعلام التقليدية. فلم يعد إيصال الصوت مجرد ترف لغرض الشهرة وجلب المشاهدات وركوب الموجة وصنع الترينديات، بل واجب أخلاقي يمليه الضمير الإنساني الحي.

إن توظيف هذا المنبر الرقمي لإيصال الصوت هو مسؤولية جماعية تقع على عاتق كل من يملك كلمة أو صورة أو منصة، ليكون جسراً للوعي العالمي، وليفضح الجرائم التي يتعرض لها أهل غزة، وليؤكد أن القضية الفلسطينية قضية عادلة وصراع على أرض ومقدسات لا يمكن طمسها أو تزييفها بروايات خاطئة عن طريق الدعاية والتضليل. إذ حصدت منشورات أهل غزة مثل حسابات معتز عزايزة وبيسان عودة ووائل الدحدوح ومعاذ جبل وعلي صيام وصالح الجعفراوي وصفحة غزة 24 وصفحات فصائل المقاومة ملايين التفاعلات مما جعل خوارزميات المنصات تبرز القضية في واجهة الاهتمام العالمي، كما ساهمت حملات الهاشتاق في تحريك الرأي العام الدولي ودفع مظاهرات واسعة في عواصم العالم، كهاشتاق #غزة_تحت_القصف، #غزة_تقاوم، #طوفان_الأقصى، #غزة ـ تباد # غزة تجوع، مما يعكس القوة التعبيرية التي تمتلكها وسائل التواصل حين تصبح منبرا إعلاميا لنشر الحقيقة ودحض روايات الزيف.

كما أدى تدفق المعلومات المنتشر بشكل كبير ومكثف خلال أحداث "طوفان الأقصى"، إلى بروز تحديات كبيرة كان أبرزها "مكافحة المعلومات المضللة" والمتمثلة في السردية الإسرائيلية التي اعتمدت تزييف الحقائق، حيث كانت تنشر الأخبار المفبركة والمقاطع المرتبطة بصراعات في دول أخرى، والمقاطع المركبة عبر الذكاء الاصطناعي ، وسرعان ما تتناقلها الوسائل الاعلامية الرسمية بما يخدم الرواية الاسرائيلية، فكان لا بد من وعي رقمي حقيقي لفرز الحقائق من التضليل ولتمكين الجمهور من فهم الواقع بوضوح، فتم تصويب المسار الأساسي للمعلومات بحسب نوعها، وحصر الاخبار الحربية بالجهات الرسمية الخاصة بفصائل المقاومة سواء عن الطريق الناطق الرسمي لها أو عبر حساباتها في التليغرام، والاستفادة أيضاً من المواد التي وثقها أهل غزة، كما تولى الخبراء التقنيين تفنيد المقاطع المركبة عبر البرامج وتبيان الحقيقة.[11]

فمن خلال المقاطع الموثقة التي نشرها أهل غزة، تم فضح التناقضات في الرواية الإسرائيلية والاعلام الغربي المتواطئ معها، إذ تمت على أثرها محاسبة قنوات وصحف كبرى عبر حملات رقمية شنها رواد مواقع التواصل، أدت الى فقد مصداقيتها وكشف زيفها وتحريفها للحقائق، فأبانت على عدم مهنيتها وعدم التزامها بالموضوعية والدقة، مثل ادعاءات انتشرت بكثافة، مصدرها مراسلون وإسرائيليون، بأن مقاتلي المقاومة قاموا بقطع رؤوس 40 طفلاً في مستوطنة كفار عزة.حيث تم فضح هذا الادعاء عبر مواقع تدقيق الحقائق والتي دحضت القصة، وأشار البيت الأبيض نفسه لاحقاً إلى أن الرئيس بايدن اعتمد على تقارير إعلامية غير مؤكدة. كما أن الصحفيين الذين زاروا المنطقة لم يقدموا دليلاً مادياً على هذه المزاعم. ومن بين الافتراءات أيضا تبريرها قصف مستشفى الشفاء بأنه كان بمثابة مركز قيادة ضخم ومخبأ سري للمقاومة يقع تحت المستشفى، وكان هذا هو المبرر لاقتحامه. ليتم تفنيد الخبر عبر مواقع التواصل من قبل النشطاء عن طريق المقارنة البصرية والساخرة التي قاموا بها، مشيرين إلى أن الأسلحة المعروضة لا تتناسب مع "مركز قيادة"، وأن أنفاق المستشفى كانت غالباً أنابيب بنية تحتية قديمة أو صغيرة الحجم وبالتالي يستحيل أن تكون أنفاق المستشفى مركزا عسكريا. ومن بين الصور المفبركة نشر صور وفيديوهات قديمة أو من صراعات سابقة (مثل سوريا أو العراق أو حتى حرب أكرانيا) على أنها مشاهد حديثة تظهر جرائم ارتكبتها المقاومة الفلسطينية. ليتم فضحها وكشف تواريخ ومكان الصور من قبل النشطاء على مواقع التواصل عن طريق البحث العكسي عن الصور (Reverse Image Search) حيث استخدم المدققون أدوات البحث العكسي (مثل Google Lens وTinEye) لتحديد التاريخ والموقع الأصليين للصور والفيديوهات، ما كشف أنها مضللة وتم نشرها خارج سياقها الزمني أو الجغرافي.

لقد أدى كشف زيف الرواية الإسرائيلية ودحض ادعاءاتها من قبل رواد منصات التواصل إلى شن حملات المقاطعة والعداء لكل من يدعم الكيان الصهيوني، كما ساهم الكثير من المؤثرين العرب والغرب في الترويج لحملات مقاطعة للمنتجات والشركات الداعمة لإسرائيل والتنبيه من أن شراء هذه المنتجات هي مساهمة في قتل أطفال فلسطين مثل سلسلة "مطاعم ماكدونالدز" و "مقهى ستاربكس" وزارا". وكوكاكولا وغيرها من الشركات التجارية التي تكبدت خسائر مالية فادحة نتاج حملات المقاطعة، كما أجبرت محال تجارية في أنحاء العالم كافة على التوقف عن بيع منتجات داعمة لإسرائيل.[12]

فبفضل تنامي التغطية الشفافة من قبل المراسلين المستقلّين على الأرض في غزة خلال معركة طوفان الأقصى، بدأ الناس يشكّكون أكثر فأكثر في تحيّز وسائل الإعلام التقليدية الغربية بالمقارنة مع وسائل التواصل الاجتماعي. ورغم الدم الفلسطيني النازف منذ السابع من أكتوبر 2023 وبلا توقف، فقد استطاع ذلك الدم والجوع الفلسطيني الممزوج بالإرادة والتحدي والمقاومة والصمود، الانتصارَ الفعلي على آلة الكذب الإسرائيلية في معركة تجنيد الرأي العام الدولي، ومواجهة شراسة التزوير الذي مارسته الدعاية الإسرائيلية بعد عملية طوفان الأقصى، ما أدى إلى انحسارها، الأمر الذي يتطلب من الكل الفلسطيني استثمار تلك المتغيرات الدولية، وتجييشها وتجنيدها، وتحويلها إلى قرارات فاعلة لوقف الحرب على غزة[13].

لقد تلقى الاحتلال ضربات موجعة في ميدان الإعلام والفضاء الرقمي خلال معركة طوفان الأقصى لما تعرض له من هجوم وكشف للافتراءات والزيف وفضح للجرائم، إلا أنه ما يزال موجودًا ويتمتع بقوة وقدرة على العمل بمختلف الأساليب، لهذا ينبغي أن يستمر الحراك الإعلامي على المنصات الرقمية، والتفكير في مشاريع دائمة تحافظ على الوعي والحضور القوي للقضية، وتبني على الجهود الفردية وتستثمر فيها وفيما أنجزته، لتبقى مستمرة طوال العام تعمل على

تأصيل القضية في النفوس، وترسيخها، وحماية وعي الأجيال، وأيضا للعمل على إحباط مشاريع الاحتلال التي تهدف لصهينة العقول والأفكار. فالحرب المنظمة التي يقوم بها الاحتلال ومن معه ضد المحتوى الفلسطيني والنشطاء الفلسطينيين [14] ، كتهديد الناشطين مثل ما فعلت مع صالح الجعفراوي أو استهدافهم بالقصف وقتلهم كاستهدافها للعديد من الصحفيين والناشطين كالصحفي أنس الشريف والصحفية شيرين أبو عقلة.

وأصبح المواطن العربي لا يعوّل كثيراً على القنوات العربية، وخاصة تلك المنحازة للاحتلال الصهيوني، فأصبح لديه بدائل كثيرة، فلجأ لاستسقاء الأخبار والمعلومات من خلال منصات التواصل الرقمي، ومتابعة الأخبار من مصادرها الرسمية مباشرة، كمتابعة قنوات كتائب القسّام والنّاطق باسمها عبر تطبيق "تلغرام" الروسي، ومتابعة خطابات أبو عبيدة.

**3 .التأثيرعلى الرأي العام العالمي :**

لقد أصبح لدى المواطن العربي وعي حيث بدأ القيام بحملات لتكثيف البثّ الإعلاميّ والتغطية المفتوحة والمباشرة عبر كلّ الوسائل الإعلاميّة الممكنة من خلال تفعيل هاشتاقات عبر كلّ الحسابات الشخصية، ومشاركة مختلف الصور الداعمة للقضية الفلسطينية، وبدأ النشطاء العمل على التّشبيك والتّواصل مع المؤسسات الإعلامية الدّولية، وخاصة تلك الموجودة في الولايات المتّحدة والدّول الأوروبية، ومدّها بالمعلومات والحقائق الميدانية عن الانتهاكات التي تمارسها قوّات الاحتلال الإسرائيلي، فبدأ بتغيير الرّأي العام، وتبدّلت آراء بعض القنوات والصّحفيين الغربيين، بل قام بعضهم بالاعتذار عن بثّه روايات مكذوبة كانت تصبّ في مصلحة الاحتلال.[15]

حيث أثرت مشاركات الناشطين من الدول العربية والاسلامية والغربية في تشكيل فهم الجمهور الدولي للأحداث في غزة، حيث تلقفت حسابات هامة لعدد من المؤثرين والناشطين الغربيين مظلومية وقضية أهل غزة وبدأوا بنشر المحتوى الداعم والتنديد بالعدوان على أغلب المنصات، ولاقت تجاوباً كبيراً في الأوساط الرقمية. وترجمت هذه التفاعلات في المظاهرات في الجامعات والساحات والشوارع تنديدا بجرائم الاحتلال في غزة.

وتقول عفاف الغربي وهي إعلامية ناشطة على منصة "x"تويتر سابقا: "كان لمواقع التواصل الاجتماعي الفضل في انتصار القضية الفلسطينية، فمن كل بلدان العالم يتظاهر الآلاف نصرة للقضية، وتحول الحديث من الجانب السلبي لعالم الديجيتال إلى الحديث عن الدور الحاسم والمهم الذي تلعبه في هذه الحرب" [16].

وأثمر هذا الضخ الإعلامي الكبير في منصات التواصل الاجتماعي وما قدمه المؤثرون من نشر صور آثار العدوان والدمار ونقل الصورة كاملة إلى العالم عبر صفحاتهم في مواقع التواصل الاجتماعي، أثمر أثرًا بالغًا في تحريك الرأي العام تجاه القضية وفي فشل الاحتلال إعلاميًا بكل أشكاله في الحرب الأخيرة وخسر روايته حتى في الأوساط التي كانت منحازة إليه في البداية. "وبحسب شركة ميغ أي أي للتحليل فإن 83 بالمئة من منشورات التواصل الاجتماعي أصبحت ضد إسرائيل وأن مقابل كل تقرير إيجابي اتجاه إسرائيل هناك ثلاث تقارير تقدم إسرائيل بشكل سلبي".[17] وأن هناك 273 مقال ألف عن الحرب، منها 28 %ضد إسرائيل 64 % حيادي و8 % مع إسرائيل.[18]

فلم يكن قصف الأبراج التي ضمت مكاتب الصحف والمؤسسات الإعلامية إلا دليلًا على الإفلاس الإسرائيلي أمام تفوق الرواية الفلسطينية، كما أن لجوء وزير حرب الاحتلال إلى الجلوس مع إدارات مواقع التواصل الاجتماعي خلال العدوان،

دليل آخر على العجز، ومحاولة نتنياهو فرض حظر على منصات التواصل خلال المعركة، يعزز الدلائل على حجم الخيبة التي مني بها الاحتلال في هذا الميدان.[19]

لقد أدت مواقع التواصل الاجتماعي دور المنبر الاعلامي لإيصال صوت أهل غزة، كما كانت العدسة المكبرة التي كشفت للعالم حقيقة طوفان الأقصى وأبعاده وتبعاته الإنسانية. ونجحت بذلك في كسر احتكار الرواية التقليدية ووضعت معاناة الشعب الفلسطيني أمام أعين الملايين مباشرة، كما نجحت أيضا في تحويل قضية كانت مغيبة جزئياً على الساحة الإعلامية إلى قضية عالمية تتصدر اهتمامات الشباب والجمهور الغربي والعربي. هذا التحول النوعي في الرأي العام، الذي قادته الكلمة والصورة على منصات التواصل، هو دليل دامغ على أن لا سلطة تستطيع حجب الحقيقة للأبد. وعليه، يبقى صوت المستخدم هو القوة الأكثر تأثيراً في تشكيل مستقبل هذه القضية.

**4. تفعيل الدعم الإنساني والإغاثة والتواصل مع المنظمات الإنسانية:**

بعد إطلاق هاشتاق غزة تموت جوعا وهاشتاق شتاء دافئ أطلق رواد مواقع التواصل حملات جمع تبرعات لصالح الجرحى والمحتاجين والنازحين في المخيمات، إذ ساهمت هذه الحملات في توفير التمويل اللازم للجهات الاغاثية، كما سهلت هذه المواقع التواصل بين الأفراد والمنظمات الإنسانية، مما يساعد في تنظيم وتنسيق جهود الإغاثة. فكان للمؤثرين دور بارز في جمع التبرعات من متابعيهم لصالح غزة، كما أدت المؤسسات والجمعيات دورا لا بأس به.

لقد مكنت هذه الحملات من استعادة التضامن الشعبي مع القضية الفلسطينية زخمه، فانطلقت قوافل من مصر والعديد من البلدان، كقافلة الهلال الأحمر والتي ضمت 95 ألف سلة غذائية، وقافلة بيت الزكاة بألف خيمة، ومن هذه المبادرات مبادرة جمعية البركة التي قامت بالعديد من حملات جمع التبرعات منها ما كان نقدا من خلال التبرع في حساباتها البنكية أو مباشرة وجمع مواد غذائية وألبسة وأفرشة وأغطية. وآخر هذه الهبات التضامنية والحملات الإغاثية قافلة الصمود التي حاولت كسر الحصار وإيصال المساعدات لأهالي غزة.

## ثالثا. العوائق والتحديات التي واجهت النشطاء على منصات التواصل:

رغم سهولة وسرعة استخدام مواقع التواصل ونجاعتها في تحقيق التفاعل والتأثير في الراي العام منذ انطلاق معركة طوفان الأقصى في7 من أكتوبر، حيث لعبت دورا بارزا في فضح حقيقة الكيان الصهيوني، وحجم جرائمه في قطاع غزة، إلا أنها واجهت العديد من العراقيل والتحديات بسبب خوارزميات هذه المنصات حيث أثرت على فاعلية استخدامها. ومن بين هذه التحديات نذكر ما يلي:

**1. قيود ميتا وخوارزميات مواقع التواصل الاجتماعي:**

لقد فضحت حرب غزة نزاهة مواقع التواصل الاجتماعي في تطبيق معاييرها التي أعلنت عنها، فكانت تحظر وتهدد وتبلغ عن الحسابات الداعمة للقضية، بحج واهية منها ما اعتبرته محتوى حساس وآخر يدعو للكراهية والعنف. إن حرب غزة لم تكشف عن الوجه الحقيقي للكيان فقط بل وعن المطبعين والمتواطئين المساندين لها والمتخفين وراء شعارات طالما تغنوا بها ادعوا من خلالها نصرتهم للقضية ودعم القضايا الإنسانية العادلة والمناداة بحرية التعبير وحرية تقرير المصير.

فقد تبنت "ميتا" سياسات تُعد الأكثر صرامة إزاء المحتوى المتعلق بطوفان الاقصى، وأعلنت الشركة أنها أزالت، في الأيام الثلاثة التي تلت يوم 7 أكتوبر 2023، أكثر من 795 ألف عنصر محتوى باللغتين العبرية والعربية أو ميزتها على أنها مزعجة بسبب انتهاكها لسياساتها، ولاسيما المتعلقة بالمنظمات الخطرة والمحتوى العنيف والحض على الكراهية، وهو ما يمثل سبعة أضعاف الشهرين السابقين للأحداث. كما أعلنت "ميتا" عن مجموعة من السياسات الاستثنائية، التي تضمنت تغيير الإعداد الافتراضي المتعلق بالأشخاص الذين يمكنهم التعليق على منشورات "فيسبوك" العامة التي تم إنشاؤها حديثاً لأشخاص في المنطقة إلى الأصدقاء و/أو المتابعين الموجودين فقط، مع عدم التوصية بالمحتوى الذي يحتمل أو على وشك أن ينتهك السياسات، فضلاً عن حظر بعض الهاشتاقات على "إنستغرام" ومنع البحث بها حتى وإن لم يتم حذف المحتوى الذي يتضمنها، مع فرض قيود على خاصية البث المباشر، فضلاً عن تخفيض مستوى الثقة الذي تتطلبه أنظمتها الآلية قبل قمع "الخطاب العدائي" إلى 25% للسوق الفلسطينية، وهو انخفاض كبير عن العتبة القياسية البالغة 80%.[20]

حيث أبرزت ميتا تحيزها لإسرائيل بشكل واضح فكان الحظر والمنع وتقليل فرص الوصول سمة عامة للمحتوى الداعم للفلسطينيين، معتبرة اياه "معاداة للسامية"، مقابل انتشار المحتوى الإسرائيلي التحريضي ضد الفلسطينيين.

ورصدت منظمة "صدى سوشيال"، المتخصصة في مراقبة الانتهاكات الرقمية لحقوق الفلسطينيين، خلال شهر أكتوبر 2023، أكثر من 20 ألف محتوى تحريضي ضد الفلسطينيين، يشمل مصطلحات وعبارات وصوراً ومقاطع فيديو تحريضية، فضلاً عن تداول محتوى يسخر من أشلاء الضحايا أو يتهمهم بتلفيق الجرائم الإنسانية المرتكبة ضدهم. كما رصدت المنظمة تزايداً في الانتهاكات المسجلة عبر "واتساب"، المملوك "لميتا"، من خلال حظر أكثر من 170 رقماً لمستخدمين فلسطينيين، وكان أكثر من 90% منهم صحفيين في غزة. كما أن محادثات "فيسبوك ماسنجر"، وبالرغم من كونها مشفرة من الجانبين، فقد تدخلت فيها شركة "ميتا" بتفعيل نظام خوارزميات يحجب إمكانية تداول محتوى محدد (رابط موقع كتائب القسام على سبيل المثال).[21]

لقد تباينت مواقف شبكات التواصل الاجتماعي إزاء حرب غزة، وتطبيق سياساتها على المحتوى المتداول بشأنها. ففيما اتفقت جميعها على حظر المنصات التابعة لحركة حماس، تباينت في صرامة تطبيقها لمعايير الحظر إزاء محتوى النقاش والتفاعل بشأن الصراع. وبينما كانت "ميتا" الأكثر صرامة وسط تُهم واسعة لها بالتحيز لصالح إسرائيل، كانت تطبيقات واتساب و"تليغرام" و"تيك توك" و"إكس" (تويتر سابقاً) أكثر مرونة، ما وضعها تحت ضغوط سياسية للإذعان لقوانين مناهضة للدعاية الإرهابية.[22]

إن السياسة التي انتهجتها شركة "ميتا" عبر مختلف تطبيقاتها من تقييد وحجب المحتوى الفلسطيني والداعم للقضية لم تكن مجرد عوائق فنية عابرة، بل مثلت نموذجًا صارخًا للتحيز الخوارزمي والمؤسسي الذي يهدد حرية التعبير عبر منصات التواصل الرقمي. إن اعتبار كل محتوى حول القضية الفلسطينية محتوى محظور ومهدد للأمن هو قمة الانتهاك لمبادئ حقوق الانسان وحرية التعبير ويعد هذا الفعل منافيا للنزاهة والمهنية والموضوعية التي يجب أن تكون عليها منصات التواصل.

**2. تحديات واجهت المؤثرين:**

إن التحديات التي واجهت المؤثرين الداعمين للقضية الفلسطينية في "طوفان الأقصى" تجاوزت مجرد الرقابة الرقمية من قبل منصات مثل "ميتا"، والتحكم في خوارزميات مواقع التواصل لتصل إلى دفع ثمن مقابل هذا الدعم والمتمثل في عقوبات شخصية ومهنية مباشرة. إن فقدان المؤثرين لوظائفهم وعقودهم التجارية، إلى جانب حملات التقييد الممنهجة للحسابات، يثبت أن الفضاء الرقمي ليس محايداً، وأن حرية التعبير عن دعم الضحايا أصبحت مشروطة وتستدعي التطهير المهني. حيث أن الهجوم اللاذع على المؤثرين من الصحف العبرية يقر ضمناً بالفعالية الكبيرة للأصوات المستقلة للناشطين على مواقع التواصل في كشف زيف الدعاية الإسرائيلية، ويؤكد أن المعركة الحقيقية تدور حول قدرة الرواية الإنسانية الصادقة على الصمود في وجه التضييق والحجب والعقاب المادي.

**3. قتل الصحفيين والناشطين الفلسطينيين:**

تعمدت القوات الإسرائيلية استهداف الصحافيين خوفًا من فضح العدوان ونشر الحقيقة و"بدلًا من استخدام القلم في مواجهة القلم استخدم الكيان الصهيوني الصواريخ لمواجهة الكلمة بقصف 33 مؤسسة صحافية وثّقتها نقابة الصحافيين الفلسطينيين في 10 أيام من القصف الصهيوني على غزة، عدا عن الأضرار التي لحقت بأكثر من سبعين صحافيًا في قطاع غزة إضافة إلى تسجيل نحو مئة انتهاك بحق صحافيين فلسطينيين أثناء توثيقهم الانتهاكات التي جرت في الضفة الغربية والقدس"[23]

حيث تعرض الناشط عبود للتوقيف من قبل قوات الاحتلال لمدة 8 ساعات؛ إذ هدده الجنود بالقتل والدفن بسبب الفيديوهات والصور التي كان يوثقها عبر حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي التي كانت تعكس واقعا مريرا يعيشه الغزيون، هذا ما صرح به عبود على صفحته على إنستغرام.[24] كما صرح صالح الجعفراوي في العديد من المرات من خلال حساباته عبر منصات التواصل عن تهديد القوات الإسرائيلية له مالم يتوقف عن نشر وتصوير الأحداث الجارية في قطاع غزة.

إن جرائم الحرب الموثقة التي تستهدف إخماد صوت الفلسطينيين بالكامل وتمنع توثيقهم لجرائم الكيان الصهيوني تعكس خوف الاسرائليين من فكرة أن الصحفي الفلسطيني لم يعد مراقباً أو موثقاً للأحداث، بل أصبح يمثل الدليل الحي الذي يمكن أن يدين الاحتلال أمام المحكمة الدولية والضمير العالمي، وأمام هذا التعسف والتهور في قتل الصحفيين والناشطين الفلسطينيين تستدعي الضرورة تحركاً دولياً فورياً لحماية ما تبقى من الشاهد الأخير في غزة.

## رابعا. مقترحات لتفعيل الدور المستقبلي لهذه المنصات خلال الأزمات والحروب

إن الرقابة التي فرضتها شركة "ميتا" والدور الذي لعبته خوارزميات مواقع التواصل الاجتماعي كـ "حارس للبوابة" إبان حرب غزة عقب تفجير معركة "طوفان الأقصى"، قد أظهرت الوجه الآخر لهذه المواقع. وكشفت أن الهيمنة الإعلامية وصلت إلى جميع المنصات لترسيخ السردية الإسرائيلية والتماهي في رسم صورة المقاومة كـ "مجرم حرب". لهذا، أصبح لزاماً أن يجد العالم بديلاً أكثر نزاهة وحرية في وقت الأزمات؛ لتمكين الأصوات الحرة من إسماع صوتها وإيصال رسالتها للعالم. لقد كشفت أحداث غزة عجز هذه المنصات والمؤسسات الإعلامية عن أداء دورها. وفي هذا السياق سنقدم بعض المقترحات نوردها فيما يلي:

1. تنسيق الجهود الإعلامية وتوحيد الوسوم: وذلك بتنسيق الجهود بين مختلف الصفحات والمجموعات الإعلامية الفلسطينية والداعمة، وتوحيد استخدام وسوم الهاشتاقات، ما ساعد في زيادة انتشار المحتوى وتعزيز الوعي العالمي للقضية عبر كافة المنصات.

2. تعزيز التواصل مع وسائل اعلام دولية لتطوير علاقات التعاون مع المنصات الإعلامية الكبرى خارج الفيسبوك، كإنشاء حملات مشتركة مع قنوات إخبارية دولية لنقل الأحداث وفق السردية الفلسطينية.

3. الاستفادة من التكنولوجيا لتعزيز الاعلام الرقمي، وتطوير استراتيجية أمان المنصات الرقمية لحماية الحسابات من الحظر والاختراق وحماية محتوياتها من الإخفاء والحذف، وتعزيز مرئية مختلف المحتويات، واستخدام النسخ الاحتياطي للمحتوى.

4. إنشاء منصات إقليمية موثوقة من خلال تطوير شبكة تواصل اجتماعي أو تطبيق مراسلة إقليمي، يضع حرية التعبير وقوانين المنطقة العربية كأولوية، بدلاً من الامتثال الكامل لخوارزميات وقوانين الشركات الغربية، شرط أن تكون هذه المنصات مدعومة من جهات محايدة ومستقلة لضمان عدم تحولها إلى أداة لرقابة الحكومات المحلية.

5. استخدام تقنية التشفير اللغوي وقد أثبتت نجاعتها في حرب غزة عقب طوفان الأقصى بوضع مسافة بين الحروف أو استبدال الحروف بأرقام للتملص من الخوارزميات التي تقيد المحتوى عند ذكر مصطلحات معينة.

في الختام يمكن القول أن منصات التواصل نجحت في إحياء القضية الفلسطينية عالميًا، إذ مكنت من توثيق الجرائم فور وقوعها عن طريق البث المباشر وتسجيلات الفيديو ونشر الصور الحية، وكشفت زيف السردية الإسرائيلية عبر تدفق المعلومات المباشر. في الوقت الذي تسعى فيه الشركات الكبرى لمنصات التواصل إلى فرض الرقابة والتحيز للجانب الاسرائيلي، أثبتت هذه المنصات الرقمية قدرة الشعوب والأصوات الحرة على التملص من قيود حراس البوابة الرقميين وتجاوز الخوارزميات، مما جعلها بديلا ضروريا لا غنى عنه لنقل الحقيقة وتشكيل رأي عام دولي ضاغط على الحكومات، مانحًا للقضية زخمًا إعلاميا عالميا غير مسبوق تجاوز الحدود الجغرافية والسياسة. وتبقى القضية الفلسطينية قضية الأمة، فمساندتها ودعم ناشطيها من أسمى الممارسات الأخلاقية.

**مسرد الاحالات:**

[1] أنظر: هناء عكاشة، خطابات المؤثرين السياسيين العرب عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حول حرب طوفان الأقصى، مجلة البحوث والدراسات الإعلامية، العدد 27، 2024، ص264

[2] المرجع نفسه

[3] عيسى شقفة، هل كان الاعلام العربي على قلب رجل واحد في تغطيته "طوفان الأقصى"،6 أكتوبر2024، موقع إنسان ل

[4] المرجع نفسه

[5] المرجع نفسه

[6] رضوان الأخرس، فلسطين والاحتلال: الصراع على وسائل التواصل الاجتماعي، 4 نوفمبر 2023، موقع سبل، العدد 7

[7] ص

[8] فاطمة الزهراء زايدي، صحافة المواطن.. "الصوت الأخير" وسط الإبادة، 06، 08، 2025، معهد الجزيرة للإعلام، ت

[9] علي مرعي، وسائل التواصل الاجتماعي في "طوفان الأقصى".. جبهة مساندة من نوع آخر، 30 تشرين ثاني 2023



، الميادين نت، رابط الموقع:

[11] المرجع نفسه

[12]

[13] ريما محمد قطاوي، مرجع سابق

[14] رضوان الاخرس، مرجع سابق

[15] عيسى شقفة، مرجع سابق

[16]

[17]

[18] منية بن عياد، مرجع سابق

[19]

[20] رضوان الأخرس، مرجع سابق

[21] المرجع نفسه

[22] المرجع نفسه

[23] فاطمة الزهراء عبد الفتاح، لماذا تباينت سياسات وسائل التواصل الاجتماعي إزاء حرب غزة؟، 16 نوفمبر، 2023،

[24] المرجع نفسه

[25] رزان الحاج، مرجع سابق.